

التعايش السلمي في ضوء نظريتي هربرت ميد ويورجن هابرماس قراءة سوسيولوجية

أ.م.د. نيان نامق صابر
كلية العلوم الإنسانية - جامعة السليمانية

م.م.شيرين ابراهيم محمد رشيد

كلية العلوم الإنسانية - جامعة السليمانية

رقم وتاريخ الموافقة: ٢٧/٩/١٠٥ له ٢١/٥/٢٠١٩

مستل من إطروحة دكتوراه كأحد شروط نيل هذه الشهادة في جامعة السليمانية

پوخته

نهم تويژينه وه گرنگی دهدات به تيؤره كؤمه لايه تيه كان كه تايبه تن به پيکه وه ژيانی ناشته وايی له كؤمه لگاكاندا، هيچ گومانیکي تيدا نيه كه وا پيکه وه ژيانی ناشته وايی گرنگه له و كؤمه لگانه كه وا فرهی نه ته وهی و ئاینی و مه زه بی و كلتوری تيدايه، فرهی و جوراو جوری و جياوازی ره وشيکی دياره له زؤرينه ی كؤمه لگاكان، شتيکی سرووشتی به كه وا كؤمه لگه ی كوردی وه ك كؤمه لگاكانی ديكه فرهی و جياوازی و جوراو جوری تيدايیت، بؤ نه وهی به هؤشيارى مامه له بكریت له گه ل نه و كيشانه ی كه نه و فرهی و جوراو جوریه دروستی ده كات له كؤمه لگادا، نه بییت پشت به ستریت به تيؤره كؤمه لايه تيه كان وه ك ريگه يه کی سهره کی بؤ دووركه وتنه وه له مه ترسی به كانی مملانی و ناكؤكيه كان و ده مارگیری، ژيانی ناشته وايی و دان پيدانان به نه وی تر نه بیته هؤی دروستكردی حاله تيك له گفوتوگو و په يوه ندی نيوان تاكه كان و نه بیته هؤی به يه ك گه شتيان له جيگه ی پيكدادانيان. كؤمه لئاسی تيؤری گرنگی تيدايه كه نه توانریت سوودی لپوه ربگیریت له زؤر له بواره گرنگه كانی ژيان، تيؤره كانی هربرت ميد و يورگن هابرماس گوزارشت له گرنگرين تيؤره كانی ده كات له بوارى پيکه وه ژيانی ناشته وايی .

الملخص

يهتم هذا البحث بدراسة النظريات الاجتماعية الخاصة بالتعايش السلمي، ولاشك أن للتعايش السلمي من أهمية في المجتمعات المتعددة قومياً ودينياً ومذهبياً وثقافياً، إن التعدد والتنوع والإختلاف واقع ملموس في أغلب المجتمعات، ومن الطبيعي أن يتسم المجتمعات بالتعددية والإختلاف والتنوع، ولكي يتم التعامل بوعي مع المشكلات التي تخلفها التعدد والتنوع في المجتمع ينبغي الإعتماد على النظريات الإجتماعية كطريقة أساسية لتلافي خطر النزاعات والصراعات والتعصب، فالتعايش معاً والإعتراف بالآخر ينتج حالة من الحوار والإتصال بين الأفراد ويمهد لإلتقاءهم بدلاً من تصادمهم. يزخر علم الإجتماع بالعديد من النظريات المهمة التي يمكن الإستفادة منها في العديد من المجالات المهمة في الحياة، ويمكن إعتبار نظريتي هيربرت ميد ويورغن هابرماس من أهم النظريات في مجال التعايش السلمي في المجتمعات.

Summary

This study is concerned with the Study of Social theories of peaceful coexistence. There is no doubt that peaceful coexistence is important in multi-national, religious, doctrinal and Cultural Societies.

The variety, Multiplicity, and deference is a reality in most societies. It's normally that other societies marked by variety, multiple and difference. In order to be consciously aware with problems posed by this variety, Social theories should be relied upon as a basic way to avoid the danger of conflict and intolerance. Coexistence and recognition of the other produces a state of Dialogue and communication between individual and facilitate their meeting rather than their collision.

Sociology is rich in many important theories that can be used in many important fields of life, the theories of Herbert Med & Jürgen Habermas can be considered as the most important theories in the field of peaceful Coexistence in societies.

المقدمة

يعتبر موضوع التعايش السلمي من المواضيع المهمة وعلى رأس لائحة النظم التي يراد منها حفظ الأمن والسلام في المجتمعات المتعددة، كإستراتيجية لبناء السلام والمصالحة في مرحلة ما بعد النزاعات ، ويعتبر التعايش السلمي إحدى أهم ركائز تحقيق السلام في المجتمعات المتنوعة ، لأن التنوع والتعدد واقع ملموس في أغلب المجتمعات ، سواء كان التعدد قومياً أو مذهبياً، ويعتبر المجتمع الكوردي من المجتمعات المتعددة التي تتسم بالتعددية والتنوع في تكوينه وتركيبه ، تكاد تكون هذه السمة طابعاً لأغلب المجتمعات. إن المجتمعات القائمة على التعدد تواجه مشاكل الإختلاف القومي الديني والمذهبي والتباين القيمي والتنوع الثقافي، وإذا تم التعامل معها بوعي، سيتم تحويل التناقض الى التكامل والتعصب الى تعايش، بالرغم من ان اللغة السائدة للغالبية العظمى في المجتمع هي اللغة الكوردية وإعتبار الدين الإسلامي والمذهب السني هو الغالب في المجتمع الكوردي، إلا أنه لا يمكن أنكار أن المجتمع الكوردي يشمل في ثناياه وأجزائه العديد من القوميات والأديان والمذاهب والثقافات الأخرى، مما يجعله مجتمعاً متميزاً بتنوعه الأثني والديني والمذهبي والثقافي ، وهذا التنوع يجعله مجتمعاً ملوناً بتشكيلاته المختلفة مما يجعله عرضة للعديد من المخاطر والفتن القومية والدينية والطائفية، لذلك يعتبر موضوع التعايش السلمي موضوعاً بالغ الأهمية في هذا المجتمع الملون بقوميته وأديانه وأطيافه وثقافته ، ولكي يتواجد التعايش السلمي في أي مجتمع فإنه يحتاج الى نظرية تؤازره وتشده لكي يستطيع السلام والأمان أن يثبت جذوره في المجتمع، أن علم الإجتماع بزخر بالعديد من النظريات الإجتماعية المهمة لضمان الثبات والاستقرار أو التضامن في المجتمع، حينما تتواجد نظرية إجتماعية عن موضوع ما ، فإن ذلك قد يعني بأن تلك النظرية تستطيع تفسير الموضوع والأحاطة به من جميع الجوانب. ولموضوع التعايش السلمي هناك نظريتان مهمتان هما نظرية هربرت ميد وپورغن هابرماس، بالرغم من وجود العديد من النظريات الإجتماعية الأخرى التي يمكنها الإحاطة بموضوع التعايش السلمي من جوانب معينة دون الإلمام بكافة الجوانب ، إلا أن هاتين النظريتين تعتبران الأساس النظري الذي يمكن الإعتماد عليه كإطار عام وشامل لموضوع التعايش السلمي إذ يسهل إدخال مفاهيمه الى حيز التطبيق .

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي للبحث

يتضمن هذا الفصل مشكلات البحث وأهميته وأهدافه والمفاهيم والمصطلحات التي تناولتها .

المبحث الأول : مشكلة البحث وأهميته وأهدافه

١. مشكلة البحث **the problem of the study**

يعد التعايش السلمي موضوعاً مهماً لدى المجتمعات منذ القدم بالإضافة الى إهتمام علماء الاجتماع والنظريات الاجتماعية بهذا الموضوع ، لكن تحت مسميات مختلفة .فالمجتمعات البشرية لايمكنها التواجد بدون التسامح والتواصل الاجتماعي والتحاور والتكافل والتضامن الاجتماعي ، وكل هذه المصطلحات تدور حول مفهوم التعايش .فالتعايش يعني القدرة على التعامل مع الآخر المختلف من حيث منظومته الأخلاقية والقيمية ، وتقبل أفكاره مهما كانت مختلفة عنه وإستعداد الفرد لتحمل معتقدات وعادات تختلف عما يعتقد وتجاوز سبل الإنقسام ، وهكذا يتضح أن عنصر التنوع والتباين والإختلاف هو حجر الزاوية في مفهوم التعايش . وعلى هذا الأساس، يستند مفهوم التعايش على وعي الأفراد أو الجماعات بأن لها هويات دينية أو عرقية أو فكرية مختلفة والإقرار بأن إختلاف الهويات لاينبغي أن يقود إلى صراعات عنيفة أو دموية بين حاملها أفراداً كانوا أم جماعاتٍ عادةً ما تظهر الحاجة إلى التعايش في المجتمعات التي يوجد فيها تنوع عرقي أو ديني أو مذهبي أو سياسي ، لكن في غياب نظريات إجتماعية وآليات مناسبة قادرة على استيعاب هذا التنوع، يمكن أن تؤدي الخلافات الناشئة عن هذا التنوع إلى تفجر صراعات عنيفة ودموية بين مختلف فئات المجتمع . الامر الذي حفز الباحثة الى دراسة التعايش السلمي بالإعتماد على قراءة متعمقة عن النظريات التي تناولت التعايش السلمي بشكل علمي . ويمكن تناول مشكلة البحث أيضاً من خلال محاولة الإجابة عن السؤالين الآتيين : ١- كيف تناولت النظريات الاجتماعية لمفهوم التعايش السلمي ، ٢- هل يمكن للخطوات الموجودة ضمن النظريات الاجتماعية أن تكون قادرة الى إحلال التعايش السلمي في المجتمع .

٢. أهمية البحث **the important of the study**

تتجلى أهمية البحث من أهمية موضوع التعايش السلمي كأحد أهم المواضيع الاجتماعية التي يجري الحديث عنها أو تحليلها في كل ميادين الحياة العامة ، وتزداد أهمية التعايش السلمي في الوقت الحاضر بإزدياد وتيرة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات ، من خلال التقدم التكنولوجي في وسائل الإتصال التي تسهل التواصل بين الافراد في مجتمعات مختلفة ، فتتواصل بعض المجتمعات مع بعضها البعض بسلام ووثام بينما تعاني مجتمعات أخرى من ظلم وطغيان المجتمعات الأخرى التي تستعمل النزاعات والصراعات والحروب كوسيلة لتحقيق الغايات المرجوة . وتأتي أهمية التعايش في دوره في عملية التآلف كوسيلة لتحسين ظروف المجتمعات التي تعاني من المشكلات الاجتماعية سواء كانت تلك التي تولدت بسبب الحروب أو الانتهاكات السياسية أو الحكومية أو القومية أو الطائفية . يعد التعايش السلمي طريقة أساسية لعيش المجتمعات بسلام وأمان بعيداً عن الضغينة والأحقاد التي تتولد في نفوس الأفراد نتيجة الظلم والاستبداد التي تتسبب فيما بعد بتكوين اتجاهات تعصبية بعيدة كل البعد عن السلام والأمان، ذلك لأن التعايش يعني القدرة على التفاهم والحوار واحترام الآخر والتوصل الى مستويات أخلاقية في الحوار والاتفاق على أسس العيش والتصالح وتقدير الأختلاف والأعتراف به والأعتراف بالتعددية (امجوص ، ٢٠١٢ : ٣٩٥) . ويتجلى أهمية البحث بتسليط الضوء على النظريات المهمة لعلماء الاجتماع في حفظ التعايش السلمي بين الأفراد في المجتمع . يمكن ان تستعمل النظريات في حل العديد المشكلات والملابسات التي يعاني منها الفرد في المجتمع .

ويمكن تحويل النظرية الى قانون اذا كانت قادرة على تفسير الظاهرة او النظام او المشكلة تفسيراً منطقياً وعلمياً وعقلانياً . والقانون يتمتع بدرجة عالية من الصحة والثبات من حيث حقائقه وتماسكه وعلميته ودرجة عقلانيته . وتعتبر النظريات المستخدمة في البحث من النظريات المهمة في حفظ التعايش السلمي في المجتمع .

٣. أهداف البحث **the aim of the study**

يهدف البحث الى توضيح الرؤية عن التعايش السلمي من خلال طروحات النظريات الإجتماعية, منها :

١. تحديد المفاهيم النظرية المختلفة والمتعلقة بالتعايش السلمي كما تناولتها النظريات الاجتماعية وتعريف التعايش السلمي للمجتمع .

٢. إظهار أهمية ودور التعايش السلمي في المجتمع الكوردي .

٣. التعرف على الخطوات الملائمة لإرساء دعائم التعايش السلمي في المجتمع عبر قراءة النظريات الإجتماعية .

٤. منهجية البحث : يعد اختيار منهج أو عدة مناهج علمية ضرورة من ضرورات البحث العلمي و الاكاديمي، الذي يستخدم من أجل الوصول الى نتائج موضوعية وتحقيق أهداف البحث (حسن، ١٩٨٢: ٢١٠). استخدم في هذه البحث المنهج المكتبي السردى والتحليلي للوصول الى الحقائق المتعلقة بالتعايش السلمي .

المبحث الثاني: مفاهيم البحث

ان أولى مهام الباحث ان يحدد المفاهيم و المصطلحات و المتغيرات التي تناولها البحث ، اذ تساعده على تحليل و توضيح المواقف و الاحداث و المواضيع الداخلة و تستخدم كأداة فعالة في التنبؤ و التوقع لانها عبارة عن أداة رمزية و تصورات نظرية عقلية . ويعد المفاهيم بمثابة جزء مهم من البحث العلمي الاكاديمي في جانبها النظري طالماً أنها تتكون من مجموعة أفكار تتغير و تتحول تبعاً للواقع الاجتماعي و ظروفه الموضوعية تستقيم يتناسق سلسلة المفاهيم فيما بينها منطقياً (عبد الغني، ٢٠١٦: ٢٠٨)

ان المفاهيم التي تناولها البحث الحالي في هذا المبحث هي :

١. المجتمع **Society**

إن المجتمع لغةً مشتق من الفعل (اجتمع ضد تفرق) (الفيروز ابادي ، ١٩٩٩ : ١٣٩). وتنطوي كلمة مجتمع على تفسيرات شتى يظهر في بعضها الغموض ويظهر في بعضها الآخر القصور ، فيعرف بأنه مجموعة من الأفراد تربط بينهم علاقات تهدف الى تحقيق مصالحهم الشخصية ويقول آخرون بأنه جماعة من الناس عاشوا سوية مدة كافية من الزمن تجعل منهم وحدة إجتماعية لها مقوماتها التي تميزها عن غيرها من الوحدات الإجتماعية الأخرى.. (لجنة من الباحثين ، بدون سنة : ٥-٦) .

وقد عرف كل من ماكيفر وبيج (**Mackiver & bich**) المجتمع بأنه عبارة عن نسق من العادات والإجراءات ، ومن السلطة والمعونة المتبادلة ، ومن تجمعات وأقسام عديدة ، ومن ضوابط خاصة بالسلوك الإنساني والحريات . وهو نسق معقد ودائم التغير ويتكون من نسيج من العلاقات الإجتماعية ، وهو يتغير دائماً ولايثبت على حال . وعلى الأفراد ان يسيروا وفق قواعد وقوانين تنظم معيشتهم (الفار ، ١٩٧٨ : ٤٦٢).

يمكن أن يعرف بأنه عبارة عن مجموعة من الأفراد أو المواطنين اللذين تجمعهم مجموعة الروابط الجوهرية الثابتة مثل اللغة والأرض والتاريخ الواحد والمبادئ والقيم والتقاليد والأعراف الواحدة له كيان متصل ماضياً وحاضراً ومستقبلاً (حسين ، ١٩٨٥ : ٨٠) .

وقد عرف في معجم المصطلحات الإجتماعية على إنه جماعة من الناس يعيشون معاً في منطقة معينة ، وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها ، وشعور بالوحدة ، كما ينظرون الى أنفسهم ككيان متميز . ويتميز المجتمع كتجميع الجماعات ببيان من الأدوار المتصلة ببعضها والتي تتبع في سلوكها المعايير الإجتماعية (بدوي ، ١٩٧٧ : ٤٠٠) . ويتضمن المجتمع جميع النظم الإجتماعية الأساسية الضرورية لمواجهة الحاجات البشرية الأساسية وهو مستقل لابعنى اكتشافه الذاتي التام اقتصادياً ولكن بمعنى شموله لجميع الاشكال التنظيمية الضرورية لبقائه (بدوي ، ١٩٧٧ : ٤٠٠) . هناك شروط يجب توافرها لتكوين المجتمع وهي ان يسير الافراد وفق قواعد وقوانين تنظم حياتهم وان تربط بينهم عادات واصطلاحات خاصة وان يخضعوا اخيراً لقوة روحية أو مدنية هي مظهر السلطة في المجتمع (الخطيب وآخرون ، بدون سنة : ١٥) .

إن التعريف الذي ينطبق على المجتمع ينطبق على المجتمع الكوردي أيضاً ، إذ أن المجتمع الكوردي يعني الشعب الكوردي بكل خصائصه التي تمنحه هويته (السندي ، ٢٠٠٢ : ٨) . وهناك من يرى بأن المجتمع الكوردي كأي مجتمع بشري يتكون من مجموعة من الافراد يرتبطون ببعضهم البعض ، مما يجعل منهم كياناً تربطهم شبكة من التفاعلات بين الأفراد تفترض بالضرورة وجود أداة التفاعل ، أهمها اللغة المشتركة بالمعنى الرمزي والواسع للكلمة (الزبياري ، ٢٠٠٨ : ١١) . ماذكر آنفاً يمكن تعريف المجتمع اجرائياً بأنه عبارة عن مجموعة من الافراد تربطهم علاقات اجتماعية ولغة مشتركة وهي اللغة التي تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الاخرى داخل دولة واحدة وتربطهم أواصر التاريخ والثقافة المشتركة داخل اقليم المتميز بتضاريسه ومناخه المختلف عن مناطق الدولة .

٣. التعايش السلمي peaceful coexistence

أن التعايش لغةً يعني : عايشه :عاش معه. والعيش معناه الحياة ، وهو العيش على هذة الأرض مع بني آدم كافة دون تفریق، وتعني الإشتراك في الحياة على الألفة و المودة (المعجم الوسط ، ٧٤٧، ج ٣) . ويمكن تعريفه أيضاً بأنه عبارة عن حالة إجتماعية مشتقة من العيش ، والعيش كما جاء في لسان العرب :العيش :الحياة (ابن منظور، لسان العرب ، ٣١٩٠) .

بالرجوع للدلالة اللغوية للتعايش ، نجد في المعجم الوسيط :تعايشوا:عاشوا على الألفة و المودة ، ومنه التعايش، وعايشه :عاش معه .والعيش معناه الحياة ، وماتكون به الحياة من المطعم والمشروب والدخل و غيره (مجمع اللغة العربية ، المعجم ، الوسيط ، ٦٤٠)

وجاء التعايش أيضاً بمعنى : المعايشة : عاش معه ، كقولهم عاشره ، والغالب في التعايش أن يكون بألفة ومودة. (الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، ٢٨٦-٢٨٢) .

وقد عرف كذلك بأنه إتفاق بين طرفين أو عدة أطراف على تنظيم وسائل العيش - اي الحياة - فيما بينهم وفق قاعدة يتم تحديدها و تمهد السبل المؤدية لها (التويجري، الاسلام والتعايش بين الاديان في افق القرن الحادي والعشرين ، ٢) .

وهو مصطلح يستخدم لوصف العلاقة الإجتماعية القائمة بين كائنين من الكائنات الحية ينتميان الى نوعين مختلفين ، لكنهما يعيشان سوية أو يتعايشان بالتكافل ويسهم الواحد منهم بدعم الآخر وتأييده (ابو صلح ، ٢٠٠٦ : ١٣٨) .فالتعايش يعني القدرة على التفاهم وبناء جسور الحوار واحترام الآخر والتوصل الى مستويات أخلاقية في الحوار والإتفاق على أسس العيش والتصالح وتقدير الإختلاف والإعتراف به والإعتراف بالتعددية (امجوص ، ٢٠١٢ :

(٣٩٥) . إن مفهوم التعايش يدل على وجود تلازم بينه وبين السلام والسلم والألفة، حيث أنه يوجد تلازماً ذاتياً بين التعايش والسلام، ويعد هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة التي أوجدتها الحاجة الإجتماعية (اللواتي، ٢٠١٣: ٤٣) . ويمكن تعريف التعايش السلمي بأنه عبارة عن معيشة جماعات مع بعضها البعض ويثير المهاجرون مشكلة التعايش بينهم وبين السكان الأصليين، وقد يتجه هذا التعايش نحو الأنصهار بين الطوائف بحيث يؤثر بعضها في البعض الآخر، ويفقد كل منها خصائصه، أو نحو الإندماج بحيث يزول بعضها وبذوب في البعض الآخر، أو هي تحافظ على التفرقة العنصرية بحيث تقيم من عاداتها وقوانينها ونظمها حواجز فاصلة بين بعضها البعض . ويقال في السياسة ان التعايش السلمي peaceful coexistence يعني اتفاق دولتين أو أكثر على الامتناع عن الحرب لتفادي أخطارها وبحث إمكانية التعاون الاقتصادي والثقافي والعلمي بينها (بدوي، ١٩٧٧: ٦٨) . وثمة من يعرفه بأنه سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند الى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفقتها وسيلة لفض النزاعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لإستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية إستغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للأفراد (مصطفى، ١٩٦٨: ٢٢) . إذ أن التعايش يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الإقتصادية والتجارية، كما يعني إتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما على وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية لها (التويجري، ١٩٩٨: ٣٠) ويمكن تعريفه أيضاً بأنها مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق و الأجناس والأديان منسجمين مع بعضهم البعض، ولا يتطلب أدنى فكرة للتعايش السلمي سوى أن يعيش أعضاء هذه الجماعات معاً ومن دون أن يقتل احدهم الآخر (نسايز، تمثيل التعايش معاً تجديد الإنسانية بعد الصراع الاثني، ٢٩) .

تأسيساً على التصورات التي سبق ذكرها لمفهوم التعايش السلمي نلخص منها تعريفاً اجرائياً نتبناه في البحث الحالي وهو بأنه عبارة عن علاقة إجتماعية تفاعلية بين الأفراد في إقليم كوردستان تتسم بالسلم والألفة والمحبة وتقوم على قاعدة التعاون والحوار والتسامح الذي تحكمه القيم الإجتماعية النبيلة في المجتمع مع الآخر المختلف قومياً أو دينياً أو مذهبياً من أجل تحقيق الأمن والإستقرار وحماية حقوق الأفراد بعيداً عن النزاعات والصراعات الإجتماعية .

الفصل الثاني : الاطار النظري للبحث

سيتم تناول نظريتي هيربرت ميد ويورجن هابرماس اللتين تناولتا موضوع التفاعل الإجتماعي والتعايش السلمي بين مكونات المجتمع الكوردي .

المبحث الاول: نظرية هيربرت ميد عن التعايش السلمي

في هذا المبحث سيتم عرض آراء هيربرت ميد عن المجتمع وعن الذات ومحاولة ربطهما بالتعايش السلمي في المجتمع الكوردي.

جورج هيربرت ميد

إن هيربرت ميد من أشهر علماء الاجتماع الامريكيين ومن أشهر الرواد المؤسسين في الإتجاه التفاعلي الرمزي ولد عام ١٨٦٣ وتوفي عام ١٩٣١ ، تأثيره التربوي والتعليمي كان واضحاً باعتباره أحد أهم مؤسسي علم النفس الإجتماعي (دوريت، ٢٠٠٩: ١٠٣٤) . هو أحد رواد البراجماتية الأمريكية ، وفيلسوف مدرسة شيكاغو ، وواحد من مؤسسي التراث

السوسولوجي الذي أصبح يعرف بعد وفاته بالتفاعلية الرمزية ، ويتم تصنيف أفكاره تحت فئة السلوكية الإجتماعية (سكوت، ٢٠١١: ٢٦٤).

(العقل والذات والمجتمع) وهو عنوان الكتاب الذي نشر بعد وفاته (١٩٣٤)، وقد أرسى ميد في هذا الكتاب الأسس لنظرية سوسيولوجية في علم النفس الإجتماعي مؤكداً على مايلي :

- أ. تحليل الخبرة في إطارها المجتمعي
- ب. أهمية اللغة، الرموز، الاتصالات في حياة الجماعة البشرية.
- ج. الأساليب التي تستثير بها أقوال الأفراد وإستجاباتهم من جانب الآخرين من خلال عملية إدعاء الأدوار والطبيعة المعاكسة والإنعكاسية (النقدية) للذات (سكوت، ٢٠١١: ٢٦٥).

سيتم فيما يلي عرض آراء (جورج هيربرت ميد) عن الفعل الإجتماعي والمجتمع كضرورات للتعايش السلمي :-

١. تحليل هيربرت ميد للفعل الإجتماعي (المجتمع) المؤدي للتعايش السلمي

يعتبر ميد المجتمع عبارة عن عملية مستمرة يتكون من أفعال اجتماعية. ويقصد ميد بالفعل الإجتماعي العلاقة بين شخصين أو أكثر يوجد بينهم تقسيم للعمل . وسلوك الأفراد يمتاز بدرجة عالية من المرونة . فالأفراد يتكيفون مع أوضاعهم الاجتماعية باستمرار . وإذا حدث تغير بيئي جذري ربما قد تظهر أنماط جديدة من الفعل الإجتماعي . أن تكيف الأفراد يكون ممكناً عن طريق القيام بالدور، وهو القابلية الموجودة لدى كل فرد للنظر الى انجازته من وجهة نظر الآخرين . والتأثير المباشر لما يطلق عليه ميد بأخذ دور الغير يكون في استطاعة الفرد من السيطرة على استجابته. هذه السيطرة على استجابة الفرد عن طريق اتخاذ دور الغير هي التي تعكس أهمية هذا النوع من الأتصال من زاوية تنظيم سلوك الفرد داخل الجماعة. (النوري، ١٩٨٥: ٢٥٧). اعتبر ميد ان المجتمع ديناميكي وتطوري ومستمر في تقديم أنماط جديدة ومتغيرة من التنشئة الاجتماعية للأفراد. وأعتبر الذات الاجتماعية تتطور خلال سلسلة معينة ، ويتم التفاعل الإجتماعي خلال الإتصالات الرمزية واللغة. كما إن الإنسان يتعلم الاتجاهات والعواطف، ومن ثم يصنع العقل والذات من خلال إستخدامه للغة (حجازي، ١٩٩٩ : ١٩٥) . وهذا يرتبط بصورة كبيرة بموضوع البحث، حيث إن التعايش السلمي يتكون بين الأفراد المرتبطين مع بعضهم عن طريق التفاعل الإجتماعي ، ومن خلال اللغة والرموز والحركات والإيماءات، يتفاعل الأفراد وتتكون الإتجاهات نحو كافة المواضيع المتنوعة في المجتمع ونحو موضوع التعايش السلمي بصورة خاصة .

يستند جورج هيربرت ميد الى تصورين عن المجتمع، التصور الأول الذي ينطلق من الفرد المعزول، والتصور الثاني الذي يعتبر المجتمع كالكل الذي يحوي الأفراد ويؤثر فيهم ، وهو يرى أن المجتمع والأفراد لايتكونون إلا عبر العلاقة الاجتماعية (دوريتيه : ٢٠٠٩ : ١٠٣٤). و أن جذور السلوك هي جذور إجتماعية ، فالسلوك يتكون من مجموعة من التكيفات التي يرجع لها الفرد على نفسه وعلى بقية عالم الحس. (النوري، ١٩٨٥ : ٢٦٠).

يظهر ان ميد يبده بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الأتتماعي أي أنه يبده بالوحدات الصغرى من ثم الى الوحدات الكبرى ، فأفعال الأفراد وسلوكهم تصبح ثابتة لتشكل الأدوار، وينظر الى هذه الأدوار من خلال توقعات الأفراد تجاه بعضهم البعض من خلال المعاني والرموز ، فسلوك الفرد الذي ينسجم مع التعايش السلمي سيجعل الأفراد الآخرين يتصرفون حسب مايجدونه من المقابل ممايجعلهم يتخذون سلوكاً إيجابياً مع بعضهم البعض ، فعلى الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين ، لأن التفاعلية الرمزية ترى أن الحياة الاجتماعية عبارة عن حصيلة تفاعلات بين الأفراد أو بينهم وبين المؤسسات الاجتماعية . وبالتالي فإن التعايش بصورة سلمية سيسود المجتمع ، وحتى في الظروف الصعبة فإن الأفراد

يتكيفون مع الأوضاع الجديدة التي يجدها في المجتمع ، برأي ميد ، لأن طبيعة الفرد تتسم بالقدرة على التكيف مع الظروف المحيطة به . ويرى ميد أن وجود العلاقات الإجتماعية أمر ضروري في المجتمع ، وبسيادتها يستمر المجتمع بالوجود ، بالإضافة الى وجود الرموز واللغة التي تساعد على استمرار العلاقات الاجتماعية الإيجابية ، التي تؤدي بدورها الى استمرار التعايش السلمي في المجتمع . يقصد ميد بالفعل الإجتماعي (المجتمع) بأنه عبارة عن عملية مستمرة يتكون من أفعال إجتماعية. أما الفعل الإجتماعي برأيه فهي العلاقة بين شخصين أو أكثر يوجد بينهم تقسيم للعمل، ويتسم سلوك الفرد بالتعاون حيث أن جذور السلوك هي جذور إجتماعية، ويمتاز بالتكيف المستمر مع الأوضاع الإجتماعية المتغيرة .

٢. تحليل هيربرت ميد للذات وتأثيره على التعايش السلمي

كتب ميد عن الذات ، و اختلف ميد ، عن باقي المنظرين الإجتماعيين الأمريكيين ، الذين طرحوا مفردات عبّرت عن ظاهرة أو مشكلة إجتماعية ، يقوم بها عدد كبير من الأفراد ، من خلال وصفهم لسلوكهم والمؤثرات المباشرة وغير المباشرة عليها. إذ طرح مصطلحاً ينطلق من الذات عند الفرد محدداً قسميها الرئيسيين، وهما الذات الفردية والذات الإجتماعية. أي أنه لم ينحت المصطلح من خارجه ، بل من داخله لكي يعرف مضمونه وحاله من ارتباطات مع الخارج . أي أنه شطر الذات الى شطرين متناظرين متصلين الواحد بالآخر دون الإعتماد على مفردات أخرى لها صلة بالذات (كالشخصية أو الثقافة الإجتماعية أو القومية) (العمر ، ٢٠٠١ : ٨٥). يعتقد هيربرت ميد بأن الذات في المجتمع أو الذات الإجتماعية هي حصيلة تفاعل عاملين أساسيين هما العامل النفسي الداخلي الذي يعبر عن خصوصية الفرد وسماته الشخصية المنفردة ، والعامل الإجتماعي الذي يجسد مؤشرات البناء الإجتماعي المحيطة بالفرد. وإن تضافر العاملين بعضهما مع بعض كما يعتقد ميد ، هو الذي يكون الذات الإجتماعية عند الفرد (الحسن ، ٢٠٠٥ : ٨٢). بالتالي فإن ميد إهتم بكلا الجانبين الإجتماعي والنفسي ، ويعتبرهما من العوامل المهمة لتكوين الذات ، حيث إنه ركز على التفاعل المتبادل والذات الإجتماعية في المجتمع . وإن الذات بجانبها الفردي والاجتماعي يعتبر ضرورياً للفرد من أجل المضي قدماً في علاقات إجتماعية تسودها التعايش السلمي .

كما يعتقد ميد بأن الذات متطورة ، بسبب تفاعلها المستمر ، دون وجود أية علاقة لها بموضوع الوراثة ، لأن الذات الإنسانية تتبلور من خلال خبرات ومناشط الفرد الإجتماعية التي يكتسبها عبر الزمن. فهي اذن في هذا التحديد ابنة محيطها الإجتماعي وزمانها ومكانها (العمر ، ٢٠٠١ : ٨٦) . أي أن الفرد يكتسب ذاته من خلال وجوده في المجتمع بكل ما يحويه من العلاقات والتفاعلات الإجتماعية ، مما يكون للفرد خبرة تساعده على الإستمرار في تكوين ذاته وتطويرها، إن العلاقات الإيجابية في المجتمع تؤدي الى ظهور ذات إيجابية مشبعة بالسلم والقدرة على التعايش السلمي .

يفرق ميد بين مرحلتين في نمو الذات ، تتكون الذات في المرحلة الأولى من خلال تنظيم مجموعة خاصة من الإتجاهات نحو الآخرين وعن اتجاهاتهم نحوها. وفي المرحلة الثانية والمتقدمة من نمو الذات يتجاوز الفرد مرحلة الإتجاهات الفردية ويطور ضرباً جديداً من الإتجاهات المرتبطة بالجماعة ككل. التي يتبع لها الفرد، ومن ثم فإن الذات تبلغ أوج تطورها عندما تنظم الإتجاهات الفردية في اتجاهات جماعية ، أو أن يصبح انعكاساً للسلوك الجمعي أو الإجتماعي ، الذي ينخرط فيها كل من الفرد والآخرين (زايد، ٢٠٠٩ : ٣٦٢).

وبما أن الذات بهذا الشكل فأنها بحاجة الى أن تتكيف للمحيط الإجتماعي الذي تعيش في وسطه ، ولا تحتاج الى ذكاء أو جهة عقليين بل تحتاج الى العضوية أو التلقائية الذاتية (العمر ، ٢٠٠١ : ٨٦) . يعتبر ميد جميع الأفعال أجزاء أو عناصر لتفاعلات أكبر منها ، ويرى ضرورة الإعتماد المتبادل بين الأشخاص المشاركين بالفعل ، إذ أن الاضطراب أو الخلل

الذي يحدث عند أحدهم لا يمكن زواله بدون تعاون زملائه الآخرين الذين يشترك معهم في الفعل الإجتماعي ، وعليه فإن كل قائم بفعل يهتم أهتماماً كبيراً بردود الأفعال المحتملة للآخرين ، لأنه لا يستطيع أن يتحمل النتائج المترتبة عن قيامه بأي عمل قد يؤدي الى تخليهم عنه أو عدم تعاونهم معه اذا هو لم يفعل ذلك. ولا بد من الإشارة الى أهمية اللغة في ظهور الذات واستخدام الرموز ، والكلام المتبادل بين الأفراد يشير الى وجود خبرة مشتركة بينهم. فالمجتمع ينفذ الى داخل الفرد عن طريق المصطلحات اللغوية المستخدمة في عملية الاتصال (النوري، ١٩٨٥ : ٢٥٩).

فالرموز أو اللغة أذن هي الوسيلة التي من خلالها يفهم الفرد العالم المحيط ويضفي عليه معاني معينة. وبالتالي فهي وسيلة الى الإرتقاء بذاته الى أرقى مراحل نموها. وهي في النهاية الوسيلة التي تحقق الترابط البشري ، والفكرة الأساسية وراء هذه الرؤية لعلاقة الذات بالعالم والدور الرمزي مؤداها أن دراسة المجتمع يجب أن لا تنفصل عن المجتمع نفسه ، بل أن دراسة المجتمع يجب أن تتم من وجهة نظر الأفراد أنفسهم دون أن تكون شيئاً مفروضاً عليهم من الخارج. فدراسة اتجاهات المجتمع نحو التعايش السلمي يجب ان يتم داخل المجتمع المقصود ، ففي هذا البحث سيتم دراسة اتجاهات المجتمع الكوردي نحو التعايش السلمي ، بالتالي سيظهر اتجاهات الذوات الفردية والجماعية المكونة للمجتمع نحو التعايش السلمي .

قام ميد بدراسة الأصول الإجتماعية للذات كما يقيّمها الفرد ودراسته للذات كما يقيّمه الآخرون ، بمعنى آخر الفرد يقيم ذاته ، وكذلك كيفية تقييم الآخرين له (الحسن، ٢٠٠٥ : ٨١).

كان هدف ميد من دراسته لنشاط وسلوك الأفراد هو دراسة سلوكهم كما يوجد في العملية الإجتماعية. وفي محاولته فهم مثل هذه الظاهرة كوظيفة لمحتواها الإجتماعي والسوسيولوجي. ركز على الوحدات الصغرى للسلوك الإجتماعي . وقد ركز على الأهمية السوسيولوجية للتفاعل الإجتماعي والعقل واللغة والوعي بالذات. وهكذا يمكن اعتبار ميد من أوائل اصحاب اتجاه علم النفس الإجتماعي . يعتقد ميد إن الرموز واللغة احدي وسائل استمرار العلاقات الإجتماعية ، وبالتالي يستخدم الأفراد اللغة والرموز للحفاظ على التفاعلات الإجتماعية في إطار العيش بسلام مع الأفراد الآخرين في المجتمع .

بحسب رأي جورج هربرت ميد فان الذات في المجتمع او الذات الاجتماعية هي حصلة تفاعل عاملين اساسيين هما العامل النفسي الداخلي الذي يعبر عن خصوصية الفرد وسماته الشخصية المتفردة ، والعامل الاجتماعي الذي يجسد مؤثرات البناء الاجتماعي المحيطة بالفرد وان تظافر هذين العاملين بعضهما مع بعض هو الذي يكون الذات الاجتماعية عند الفرد.

اما الاصول الاجتماعية للذات فهي النمو التدريجي لقدرات الفرد منذ الطفولة على اشغال الادوار الوظيفية وتقييم هذه الادوار عن طريق تقييمها من قبل الآخرين اي تقييم الفرد لذاته من خلال تقييم الآخرين لها وهنا تصبح اللغة التي هي وسيلة الاتصال بين الافراد رمزاً لأنها تؤثر في الفرد الواحد كما تؤثر في الآخرين وهذا الرمز له قيمة معينة في المجتمع وهذه القيمة تحدد طبيعة التفاعل التي يكونها الافراد والجماعات معه.

ويعالج جورج هربرت ميد موضوع فكرة التفاعل الرمزي من خلال موضوع " أنا كما يقيمني الآخرون وأنا كما اقيم نفسي " فعند تفاعل الفرد مع الآخرين لفترة من الزمن فان الآخرين يقيّمونه بعد ان يعتبرونه رمزا ذات معاني ومواصفات معينة وعند وصول تقييم الآخرين للفرد المهني بالتقييم فانه يقيّم نفسه كما يقيّمه الآخرون لان تقييم الفرد لذاته ناجم عن تقييم الآخرين له وهكذا يفسر ميد ظاهرة " أنا كما اقيم نفسي وأنا كما يقيمني الآخرون " فحفاظ الفرد على العلاقات الإجتماعية وأستمرارها سيجعل الأفراد المحيطين به يقيّموه بصورة جيدة ، مما سينعكس على

تقييم الفرد لنفسه . أي أنه سيقوم نفسه بصورة إيجابية مما يجعله يتخذ التعايش السلمي وسيلة للتعامل مع المحيطين به . فإتجاه الفرد نحو التعايش السلمي يحدث نتيجة إستمرار العلاقات الاجتماعية .
حفاظ الفرد على وسائل التعايش السلمي سيجعل المحيطين يقيموه بصورة إيجابية ، بالإضافة الى أنهم سيلجأون الى نفس السلوك السلمي لإستمرار العلاقات الإجتماعية المعتمدة على اللغة والرموز .

المبحث الثاني : نظرية يورجن هابرماس عن التعايش السلمي

سيتناول المبحث التالي نظرية هابرماس عن المجال العام والتواصل الاجتماعي وإظهار أهم النقاط الأساسية في نظرية هابرماس من أجل التوصل الى الطريقة المناسبة للتعايش السلمي بين الأفراد في المجتمع .

1.نظرية المجال العام ليورجن هابرماس وتأثيره على التعايش السلمي
يعتبر هابرماس(ولد سنة ١٩٢٩) واحداً من أهم المنظرين الاجتماعيين وأوسعهم انتشاراً في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية . وكتابات النظرية مؤثرة في مناح عدة من الأنسابات والعلوم الاجتماعية . فهو واحد من أبرز المفكرين في الشأن العام في أوروبا ، وهو عميد اليسار الديمقراطي في ألمانيا (فينلسون ، ٢٠١٢ : ١١) .
أهتم هابرماس بمواضيع متعددة ومن ضمنها فكرة الفضاء العام ، وبحسب هابرماس فإن مفهوم الفضاء العام فكرة وأيديولوجية في آن واحد. يهدف هابرماس الى تكوين فضاء كوني عمومي سياسي ، يمكن تصوره على إنه دولة المواطنة الإنسانية والتي نجدها واضحة في نصوص كانط ، ولاسيماً في موضوع السلام العالمي وقانون الشعوب (المحمداوي ، ٢٠١٥ : ٣٧) .

يعتبر الفضاء العام مساحة يشارك فيها الناس كأنداد في نقاش عقلائي طلباً للحقيقة والصالح العام . كانت المشاركة في الفضاء العام الموجود في المقاهي والصالونات والدوريات الأدبية في أوروبا في القرن الثامن عشر نظرياً حكماً على مجموعة صغيرة من الرجال المتعلمين الأثرياء . وكان الثراء والتعليم شرطاً للمشاركة الضمنيين (فينلسون ، ٢٠١٢ : ٢٨) .
منح هابرماس (العوامل الاقتصادية دوراً محدوداً في تحديد مسار المجتمع مستبدلاً إياها بالعوامل السياسية التي اعتقد أنه قد أصبحت حاسمة في إدارة شؤون المجتمع الحديث مما يعني إن السياسة لم تعد تعتمد اعتماداً كبيراً على الإقتصاد (الحسيني ، ١٩٨٥ : ٢٤٠-٢٤١) . وبعد تشخيص هابرماس لمسائير إقتصاد المجال العام على النخبة البرجوازية ، يحاول تخليصه من هذه الإشكالية ، من خلال التحويل على التبدل السوسيولوجي له ، إذ يصبح منطلقاً لنقاشات عامة بين مواطنين لهذا الفضاء العام يكف فجأة عن أن يعاني من انغلاقه البرجوازي ، لكي يشمل مجموع المواطنين، وإنطلاقاً من ذلك ، يصبح هذا الفضاء العام البعد الأساسي لديمقراطية تشاورية (المحمداوي ، ٢٠١٥ : ٢٣٨) .

يتخذ الفضاء العمومي معان عدة من ضمنها :-

١. الفضاء سياسي :- أي نمط اجتماع الأفراد في المدينة وكيفية تنظيم أمورهم
٢. الفضاء الاجتماعي :- حيث انه يمثل مساحاً لكيفية تفاعل البنات الاجتماعية .
٣. الفضاء الإقتصادي :- لأن الفضاء العمومي مجال لتبادل السلع والبضائع وحل مشاكل التوزيع ويشمل مختلف علاقات الإنتاج والأستعمال والتبادل ، وهو فضاء المجتمع المدني .
٤. الفضاء الثقافي :- يتعلق الأمر بالمنتجات الرمزية اللغوية والفكرية والأدبية .
٥. الفضاء الأنطولوجي :- يتعلق بالمجال الذي يوجد فيه الكائن الحي فوجود الفرد داخل الفضاء العمومي هو وجود الكائن داخل مجال مؤسس على مبادئ ومحكوم بقيم حارسة للإنسانية . ويتمتع الفرد بكافة حرياته التي تنسجم مع العقل من أجل تنظيم هذا المجال تنظيمياً محكماً يجعله متأرجحاً بين المجتمع والدولة (العلوي، ٢٠١٣ : ٦- ٩) .

إذ أن المجال العام، هو ميدان يجتمع فيه المواطنون لتبادل الآراء ومناقشة ونقد القضايا السياسية، وكان في بدايته يتمثل في الصالونات الأدبية ثم أنتقل إلى المقاهي والأماكن العامة في مدن أوروبا. كما أن ماسهل عملية توسعه وتطوره نشأة الصحافة وظهور المجالات والدوريات النقدية التي كانت في البداية مهتمة بالنقد الأدبي والثقافي ثم تحولت إلى النقد الاجتماعي والسياسي (منصور، ٢٠٠٢: ٢٥٣)

تتجسد عدة أفكار في المجال العام ومن هذه المبادئ، مبدء المناقشة الحرة للقضايا العامة، النقد العقلاني في الشؤون السياسية، إمكانية أن تتحول الآراء الشخصية للمواطنين إلى رأي عام خلال عملية حوار عقلائي نقدي متحرر من الهيمنة (منصور، ٢٠٠٢: ٢٥٦).

برأي هابرماس يقوم المجال العام بحماية حرية وإنسانية الأفراد، فالفضاء الاجتماعي والسياسي والإقتصادي والثقافي والأنطولوجي كلها تعمل على الحفاظ على العيش بسلام بين الأفراد في الفضاء العام. حيث يحق لجميع الأفراد المشاركة ضمن الفضاء العام بدون تمييز من أجل الوصول إلى نقاط تحافظ على ديمومة التعايش السلمي عبر التفاهم والحوار المفتوح على الآخر.

وقد تميز المجال العام بثلاث ميزات هي :-

١. إن الخطاب في المجال العام لم يكن يعبر أهمية لمكانة وتميز الأشخاص المشاركين فيه، وهو بذلك يفترض إن السلطان والإمتياز والتفوق للحجة والمحااجة الأفضل.

٢. إن النقاش في المجال العام كان يدور حول القضايا التي تهم المجتمع، تلك القضايا التي كانت مناقشتها حكراً حينها إما على الكنيسة أو الدولة.

٣. السيرورة التي حولت الثقافة إلى سلعة رغم أنه كان بالأمكان أن تكون الثقافة في متناول الكل كسلع ضرورية، فلم يعد موضوع النقاش والإشكال في المجال العام حصراً على مجموعة أو زمرة (النخبة). وكأنه كان يريد، بتشخيصه هذا الإشارة إلى الحالة المثالية للحوار والتي بدأت تتشكل تاريخياً (المحمداوي، ٢٠١٥: ٢٣٨).

يتناقش الأفراد ضمن المجال العام للوصول إلى نقاط مشتركة تعمل على إنتعاش التعايش السلمي في الفضاء العام. ويحق لكل فرد أن يتحاور مع الآخر مهما كانت إختلافاتهم من أجل الحفاظ على التعايش السلمي بينهم. فالحوار وسيلة من وسائل العيش بسلام ووثام في المجال العام.

بحكم كون الإنسان كائن تاريخي واجتماعي فمنذ الأزل يعيش في عالم تشكل اللغة بنيته. فاللغة ليست ملكية خاصة. ولا أحد يملك منفذاً حصرياً مع وسيلة التفاهم المشتركة التي تقاسمها البشر بطريقة (بين ذاتية)، يتفاعل الأفراد الواحد مع الآخر عبر استخدام اللغة من أجل الحفاظ على التواصل فيما بينهم واستمرار التفاهم بينهم (هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، ٢٠٠٦: ١٨).

٢. الفعل التواصلي لهابرماس كوسيلة للتعايش السلمي :

يعرف التواصل بعملية نقل معلومة أو خطاب من مرسل إلى مستقبل أو من باعث إلى متلق، الغاية منها تبليغ معلومة أو رسالة معينة إلى متلق معين، وتتم بواسطة قناة إتصال معينة. وهي عملية بسيطة، ولايهدف التواصل إلى الإخبار فقط، بل إلى التأثير والإيهام والإغراء، لذا فإن العملية التواصلية تنصف بخاصية التعقيد، وتستلزم السؤال والإستفهام والتحليل والبحث (يورغن هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، ٢٠٠٦: ٣٤).

وبما أن التواصل يهدف إلى نقل معلومة أو رسالة بين طرفين، فإنه يرتبط باللغة وفلسفتها، الأمر الذي جعل علماء اللغة يعتبرون التواصل الوظيفة الأولى والأصلية والأساسية للغة، فيما أعتبر هابرماس أن التواصل هو مجموع

الترابطات التي يتفق حولها المشاركون بغية تحقيق مخطط أعمالهم بطريقة فعالة. ويظهر التواصل بالنسبة إليه ، في شكل الفعل الذي يخرج الوعي من باطنه نحو الإنفتاح على الآخر . وقد أسس هابرماس نظريته في مجال التواصل على نتائج نظرية أفعال الكلام والألسنية والتداول ، وأعطاه تفسيرات إجتماعية سياسية قانونية . ونقطة الإنطلاق في تناوله مجال التواصل هو الفضاء العام وكيفية تشكيل الرأي العام ، إذ يرى بأن الفضاء العام كان مجالاً أو ميداناً للتعبير عن الرأي الفكري والنقد وأصبح من الضروري ، مع تحول العلم والإيدولوجيا إلى أدوات للهيمنة ، مساءلة الفضاء العام والتفكير في التواصل من جديد، ولا يتم ذلك إلا من خلال نظرية الفعل التواصلي حسب هابرماس (كوش ، ٢٠١ : ٢٠١) . إن الغرض الأساسي لهابرماس في مسألة الفعل التواصلي هو ربط الفعل بالأخلاق ولذلك أصبحت الأخلاق التواصلية من المحاور الأساسية في فلسفته . في هذا الفعل الأخلاقي التواصلي هناك دور مهم جداً للغة وللتواصل عبر اللغة في الحياة الإجتماعية والسياسية. وفي هذا تمكن هابرماس من إعادة بناء نظرية أخلاقية للتواصل عبر اللغة (هابرماس ، التقنية والعلم كأيدولوجيا ، ٢٠٠٣ : ١١٧) . فاللغة هي الوسط الذي من خلاله يتفاهم الذين يرغبون في التواصل . ويرى هابرماس أن اللغة هي وسيلة التفاهم والحوار وهي القاعدة الأساسية للتواصل بين أفراد المجتمع في ظل العالم المعاش (أبو النور حسن ، ٢٠١٢ : ٢) . فالحوار والتفاهم الذي يتم بإستخدام لغة مفهومة بين الأفراد والجماعات في المجتمع تعتبر وسيلة للتعايش السلمي ، إن التفاهم والحوار السلمي بين المختلفين يؤدي الى إستقرار التعايش السلمي بين المختلفين .

إذن فإن الفعل التواصلي يحدد نوع من التفاعلات التي تنظم عبر اللغة. هذه التفاعلات هي تواصل ما بين المواطنين وبلورة القوانين التي تتحكم فيها ، يجب أن يستهدف هذا التواصل إلى بناء وعي حر يؤدي بدوره إلى تقوية العلاقة ما بين الفرد المواطن والمجتمع ، بحيث لا تحكمه الأيدولوجيات المفروضة من قبل الأنظمة السياسية ، وتعمل على كشف وإزالة الزيف والتزييف (هابرماس ، ايتيقيا المناقشة ومسألة الحقيقة ، ٢٠١٠ : ٤٤).

إن هذا التناغم ما بين الإنسان ووعيه من جهة والمجتمع ووعيه من جهة أخرى ، يشكل مدخلاً للمجتمع الجديد المبني على الفعل التواصلي والعقلانية . يكتب هابرماس (يجب أن تتم إلا في وسط من التفاعل المتوسط لغوياً ذاته ، عن طريق إزالة الحواجز والعوائق أمام التواصل. والوسط الوحيد الذي تكون فيه العقلنة ممكنة هو وسط النقاش العام المفتوح غير المقيد ، حول صلاحية المعايير والمبادئ الموجهة للفعل المنشود ، في ضوء التأثيرات الإجتماعية الثقافية وعلى كافة مستويات عمليات تشكل الإرادة السياسية (هابرماس ، التقنية والعلم كأيدولوجيا، ٢٠٠٣ : ١١٧) . قام هابرماس بصياغة نظرية الفعل التواصلي ، ليتحدث فيها عن علاقات إجتماعية تربط بين الجماعة والمجتمع ، لا تكون هذه العلاقات إيجابية فقط وإنما تنم عن الإختلاف أيضاً ، لكنها تنظر الى الإختلاف بإحترام بين المختلفين ، وهذا الإحترام المتبادل بين المختلفين يعزز من فرص التعايش السلمي بين المختلفين . يقول هابرماس :

" إن نشاط التفاهم المتبادل يخضع لشرط أساس به يحقق المعنيون مشروعاً لإتفاقهم المشترك...فهم يسعون لتفادي خطرين : يتمثل أولهما في فشل التفاهم المتبادل و سوء الفهم؛ بينما يتمثل الثاني في فشل مشروع الفعل و الإخفاق التام. فتجنحية الخطر الأول شرط لابد منه لتلافي الثاني" ، هناك أختلاف كبير ما بين الإتفاق الذي هو سبيل التفاهم ، و التأثير الذي هو سبيل الإكراه و الضغط ، يتسم فيه الفعل التواصلي بالهيمنة. فالتفاهم رديف للفعل التواصلي إذ إنه يهدف الى تحقيق الإتفاق ، و هو ما يطلق عليه هابرماس ايضا اسم الإجماع، إن الإستعمال اللغوي إذا كان

يتضمن حججاً مبنية ، فإنه سيؤدي حتماً إلى تحقيق إتفاق مشترك. لأن الهدف بالنسبة لهابرماس من الدخول في تحاجج، هو التوصل الى تواصل كامل والى التعايش السلمي بين الجماعات (يافوت ، ٢٠١٣ : ٢) .

إن الفعل التواصلي بصورة عامة يتضمن فكرة التعايش السلمي التي تقوم على الحوار والتفاهم وإحترام الرأي والرأي الآخر وتعتبر اللغة أساس الفعل التواصلي بحسب رأي هابرماس ، لأن اللغة دوراً مهماً في الفعل التواصلي بإعتبارها أفضل وسيلة للتفاهم . وقد إستخدم هابرماس مفهوم التفاعل الرمزي لهبربرت ميد الذي رأى أن اللغة والوعي يرتبطان في السياق الإجتماعي بشكل وثيق .

حيث ان التفكير في الفضاء العمومي يعني التفكير في :-

١. إندماج الفرد في المجتمع .

٢. مشاركة الفرد في الحياة العامة والسياسية .

٣. مساهمة الفرد في تعزيز الديمقراطية عبر السلطة السياسية .

وهي العناصر الأساسية التي شغلت هابرماس منذ وقت مبكر الى الآن فقد قدم مساهمات عديدة من أجل تحقيق ذلك الأندماج وتلك المساهمة (العلوي، ٢٠١٣ : ٦). قد حاول هابرماس في إطار نظرية الفعل التواصلي ، إرساء معقولية سلوكية مفادها أن شخصاً معيناً ، ومهما يكن محيطه الإجتماعي ولغته وشكل حياته الثقافية ، فإنه ليس بمقدوره عدم الإنخراط داخل الممارسات التواصلية (فينيلسون ، ٢٠١٥ : ٣٠) .

المجال العام لدى هابرماس هو الخير العام الذي يمثل المصلحة العامة المشتركة للمواطنين استطاعت الباحثة أن تستفاد من نظرية هابرماس ، حيث استعانت الباحثة بنظرية المجال العام والفعل التواصلي ، فالفضاء العام بمنظور هابرماس (ويقصد به ان المجتمع يتكون من مجموعة من الأفراد يتناقشون فيما بينهم من أجل الوصول الى نقاط مشتركة بالإعتماد على الحوار والعلاقات الإجتماعية بالإعتماد على وسائل الأتصال ومن ضمن تلك الوسائل اللغة ، حيث أن اللغة عامل يربط الأفراد مع بعض ويعمل على أستمرار العلاقات الإجتماعية، وقد تم تسخير ذلك لخدمة البحث الحالي، حيث أن الحوار والتواصل الإجتماعي والتسامح الذي يسود بين الأفراد يؤدي الى التعايش السلمي .

فالحوار البناء الذي يجمع الأفراد في الفضاء العام يفضي الى التسامح والإنسجام بينهم من أجل الوصول الى نقاط مشتركة لمجتمعهم مع بعض فتتفعهم فيما بعد من أجل العيش بسلام ووثام مع بعض ، بغض النظر عن الطبقات والفئات الذين يشاركون في ذلك الحوار، بالتالي فإن ذلك الحوار والتسامح والعلاقات الإجتماعية يؤدي الى أوسع رقعة التعايش السلمي في الفضاء العام، وقد استفادت الباحثة من نظرية الفعل التواصلي أيضاً من أجل الإحاطة بموضوع التعايش السلمي من كافة الجوانب، فالأتصال الإجتماعي الذي يتم بين الأفراد في المجتمع يتم عن طريق عدة وسائل للأتصال ومن ضمنها (حسب نظرية هابرماس) اللغة، فعن طريق اللغة يستطيع الأفراد التواصل والاستمرار مع بعضهم البعض ، ويستخدم المجتمع اللغة بالإضافة الى إحاطة هذا المجتمع المنفتح على بعض اللغات المحيطة بمجتمعهم كاللغة العربية، حيث أن نزوح اعداد كبيرة من الأفراد من باقي أنحاء العراق (الذين يتكلمون بلغة عربية) الى داخل الأقليم قد ساعد العديد من الكورد الى إتقان اللغة ، من أجل التعايش مع بعضهم البعض، بالتالي فإن اللغة عامل مساعد للتواصل الإجتماعي بين بعضهم البعض. من خلال التعريف الإجرائي للتعايش السلمي والذي تم عرضه في الفصل الأول والذي ينص على أن التعايش السلمي عبارة عن علاقة إجتماعية تفاعلية بين الأفراد في إقليم كوردستان تتسم بالسلم والألفة والمحبة وتقوم على قاعدة التعاون والحوار والتسامح الذي تحكمه القيم الإجتماعية النبيلة في المجتمع مع الآخر المختلف دينياً أو عرقياً أو لغوياً من أجل تحقيق الأمن والإستقرار و حماية حقوق الافراد

بعيداً عن النزاعات والصراعات الإجتماعية . يلاحظ ان هناك ترابط وثيق بين نظريتي ميد وهابرماس من حيث المجتمع والمجال العام والفعل التواصلي والتفاعل الإجتماعي مع التعايش السلمي ومن هنا فقد إعتد البحث على هاتين النظريتين ، إذ يتم التفاعل الإجتماعي في إطار المجتمع والمجال العام ومن أجل تحقيق الحوار والتسامح والمحبة والألفة ، ولا بد من وجود التواصل الإجتماعي والتفاعل الإجتماعي الذي أكد على أهميتهما في المجتمع كل من ميد وهابرماس ، فعن طريق التفاعل الإجتماعي والفعل التواصلي الذي بينه كلاهما يتم التواصل بين أفراد المجتمع المختلفين من حيث الدين والعرق واللغة ، حيث يتم الحوار والنقاش البناء بين أفراد المجتمع ضمن المجال العام من أجل الحفاظ على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع واستمرار وديمومة التعايش السلمي عن طريق التواصل الاجتماعي .

ويتم الحوار والتلاقي والتفاعل والإتصال بين أفراد المجتمع في أماكن مختلفة ومتنوعة داخل المجال العام ، ومن أمثلة أماكن التلاقي والتواصل : الجوامع والكنائس والمدارس وصلات الألعاب والنوادي الإجتماعية والأماكن الترفيهية والتجارية والصناعية وأماكن أخرى من أجل الحفاظ على نشوء الحوار والنقاش بين أفراد المجتمع وبالتالي الحفاظ على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع كافة وبمختلف لغاتهم وأطيافهم وأديانهم .

الخاتمة

من خلال النظريات الإجتماعية التي تم طرحها يمكن معرفة الآراء والأفكار المطروحة أثناء قراءة تنا للنظريات الإجتماعية إن التعايش السلمي يؤدي دوراً إيجابياً في المجتمعات ، فإذا كان التعايش السلمي ضرورة من ضرورات الأمن والأمان والإستقرار في أي مجتمع ، فإن العمل على ترسيخ هذا المفهوم ضروري من خلال الإعتد على النظريات الإجتماعية والعمل وفق أسس نظرية ثابتة لتلافي الوقوع في ويلات النزاعات والإتجاهات التعصبية ، يظهر إن النظريتين يهدفان الى التواصل والتفاعل السلمي بين الأفراد بعيداً عن النزاعات والتنافر بغية تحقيق السلم الاجتماعي . يمكن ملاحظة إن هيربرت ميد إعتد على المجتمع والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد بالإعتد على اللغة والرموز والإيماءات لتقوية العلاقات الإجتماعية بين الأفراد للوصول الى الحوار السلمي الذي يؤدي بدوره لنشوء التعايش السلمي وبأسلوب مشابه لتفكير هيربرت ميد يمكن ملاحظة إن يورغن هابرماس إعتبر الفضاء العام مجالاً فعالاً للتفاعل الاجتماعي والفعل التواصلي عن طريق الإعتد على اللغة والرموز لتقوية العلاقات الإجتماعية بين الفرد والمجتمع عن طريق النقاش العام المفتوح والحوار والتسامح في العلاقات الإجتماعية الذي يؤدي لنشوء التعايش السلمي في المجتمع والحفاظ عليه ، أي إن التعايش السلمي يتواجد بتوافر المجتمع أو المجال العام ، إذ أنه يتيح للأفراد بعرض آراءهم عن طريق المناقشات الحرة غير المقيدة من أجل الوصول الى نقاط مشتركة ، لخدمة التعايش السلمي وديمومته في المجتمع ، بالإضافة الى الحوار والتواصل والتفاعل الاجتماعي ، فالحوار الحر العقلاني يؤدي الى عدم فرض رأي فرد معين على الأفراد الآخرين وبإستمرار الحوار بين الفئات المتنوعة والمختلفة في المجتمع يستمر التعايش السلمي بين فئات المجتمع المتنوعة ، أما التواصل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي واللغة والرموز والإيماءات وكما هو مطروح من قبل كلا النظريتين ، اللتان تعملان على زيادة إستقرار النسيج الاجتماعي . وبهذا التناغم بين العوامل المؤدية الى وجود الإنسجام بين مكونات المجتمع سيعم التعايش السلمي . وتركز كلتا النظريتين على دور التنشئة الإجتماعية في نشوء ذات مستقرة تعمل على إستقرار الأمن والسلام في المجتمع .

مما ذكر أنفاً يظهر أهمية النظريات الإجتماعية في تقديم الآليات والحلول المناسبة لنشوء وإستمرار التعايش السلمي، والجدير بالذكر إنه لا يمكن الإعتماد على عامل واحد لنشوء التعايش السلمي وإنما تتضافر عدة عوامل معاً لنشر وتثبيت ركائزه في المجتمع . إذ أن التعايش السلمي يعتبر أحد أهم الأدوات التي يمكن الإعتماد عليه للتقارب مع الآخر المختلف لما ينطوي عليه هذا المفهوم من نزعة إنسانية بالغة الأهمية .

المصادر

١. أبو النور حمدي أبو النور حسن ، يورجين هابرماس (الأخلاق والتواصل) ، ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان .
٢. ابراهيم الخطيب ونبيل عبد الهادي و احمد الزبادي وعلي البرقأوي ، مدخل الى علم الاجتماع ، الاهلية للنشر والتوزيع ، القدس ، بدون سنة نشر .
٣. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية ، مكتبة لبنان ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ .
٤. أحمد زايد ، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، ط٢، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩، القاهرة .
٥. احسان محمد الحسن ، النظريات الإجتماعية المتقدمة ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٥ ، عمان – الاردن .
٦. بدرخان السندي ، المجتمع الكوردي ، ط١ ، منشورات دار اراس للطباعة والنشر ، مطابع وزارة التربية ، أربيل – كردستان / العراق ، ٢٠٠٢ .
٧. حسن الصفار ، السلم الاجتماعي : مقوماته و حمايته ، دار الساقى ، بيروت ، ٢٠٠٢
٨. حسين فهمي مصطفى ، التعايش السلمي ومصير البشرية،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة،١٩٦٨.
٩. حسن عماد مكاوي و د.ليلى حسين السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، مصر ، ٢٠٠٦ .
١٠. حلال بن حسن بن علي اللواتي، فقه التعايش ، ندوة: "تطور العلوم الفقهية" فقه رؤية العالم والعيش فيه " . سلطنة عمان، ص ٤٣ متوفر على الرابط الاتي www.awaafoman.net/nadwa/data/pages/23/.pdf
١١. جان فرانسوا دورتيه ، معجم العلوم الإنسانية ، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، بيروت ، ت: جورج كتورة .
١٢. جون سكوت وجوردون مارشال ، موسوعة علم الاجتماع، ت:محمد الجوهري، محمد محي الدين، محمود عبدالرشيد، هناء الجوهري، المجلد الثالث، ط٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١.
١٣. جيمس جوردون فينيلسون ، يورجن هابرماس مقدمة قصيرة جداً ، ت : احمد محمد الروبي ، مؤسسة هندواوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ٢٠١٥ .
١٤. رشيد العلوي، الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزر ، مؤسسة دراسات وابحاث مؤمنون بلا حدود ، قسم العلوم الأنسانية والفلسفية ، ٢٠١٣.
١٥. سليم يافوت ، مقالة بعنوان فلسفة التواصل عند هابرماس ، ١ / ٦ / ٢٠١٣ <http://www.hurriyatsudan.com/?p=11546>
١٦. السيد الحسيني، نحو نظرية اجتماعية نقدية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ (يجب مسحه)
١٧. شيرزاد النجار ، مقالة بعنوان : الاخلاق التواصلية والديمقراطية لدى يورغن هابرماس ، متوفر على الرابط التالي ، <http://www.gulan-media.com/arabic/articles.php?eid=3/07/2011&id=1>

١٨. طاهر حسو الزيباري ، دراسات في المجتمع الكوردي ، ط١ ، دار سثيريز للطباعة والنشر، أربيل ، كوردستان / العراق ، ٢٠٠٨ .
١٩. عبدالباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، دار التضامن القاهرة، ط٨ ، ١٩٨٢
٢٠. عبدالعزيز بن عثمان التويجري ، الايلام والتعايش بين الاديان في افق القرن الحادي والعشرين ، منشورات المنظمة العربية الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة – ايسيسكو ، ١٤١٩ هـ .
٢١. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٩٨
٢٢. عماد عبد الغني، علم الاجتماع و البحث العلمي، الاشكالية ، المنهج ، المقاربات ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط١، بيروت ، ٢٠١٦
٢٣. عبدالحليم امجوص ، حوار الاديان نشأته وأصوله وتطوره ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ٣٩٥ .
٢٤. عدنان ابو مصلح ، معجم علم الاجتماع ، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي ، عمان – الاردن . ٢٠٠٦ .
٢٥. علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحدثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل ، ط١، كلمة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥ .
٢٦. علي محمود اسلام الفار، معجم علم الاجتماع انجليزي-عربي ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
٢٧. عمر كوش ، مقالة بعنوان التواصل وفلسفة الفعل التواصلية ، متوفر على الرابط التالي، www.philadelphia.edu.jo
٢٨. كريم عكلة حسين ، الاتجاهات النفسية (الفرد والمجتمع) ، ط١ ، دار الرسالة ، بغداد – العراق ، ١٩٨٥ .
٢٩. لجنة من الباحثين ، مدخل الى علم الاجتماع والمجتمع العربي ، بدون مطبعة ، بغداد – العراق ، بدون سنة نشر .
٣٠. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٤ ن مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ج٣ ، ١٤٢٥ هـ .
٣١. محمد عبدالرزاق الحسيني الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس ، ج١٧ ، دار الهداية ، مادة عيش ، دون سنة .
٣٢. محي الدين بن يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج٤ ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٥٢ .
٣٣. مشحن زيد محمد التميمي، قدم له أ.د. أحمد عبدالله زايد ، التنظير السوسيوولوجي للدولة والمجتمع ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ .
٣٤. معن خليل العمر ، ثنائيات علم الاجتماع ، ٢٠٠١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط١
٣٥. منصور، أشرف حسن، نظرية هابرماس في المجال العام، أوراق فلسفية، <http://search.mandumah.com/Record/62550>
٣٦. يورغن هابرماس ، مستقبل الطبيعة الأنسانية نحو نسالة ليبرالية ، ت : د. جورج كتورة ، ط١، المكتبة الشرقية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦ .
٣٧. يورغن هابرماس ، العلم والتقنية كايديولوجيا ، ت : حسن صقر ، ط١ ، منشورات الجمل ، كولونيا – ألمانيا ، ٢٠٠٣ .
٣٨. يورغن هابرماس ، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة ، ت: د. عمر مهيبيل ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ، مطابع الدار العربية ، بيروت ، ٢٠١٠ .
٣٩. يورغن هابرماس، بعد ماركس، ت: محمد ميلاد ، ط١ ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ٢٠٠٢ .